ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Historical Role of Women in Early Islam

Dr. Marbad Saleh Damen

Tikrit University College of Arts
Department of History

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

***Keywords*:**
The Historical Role
Women
Early Islam
Islam

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 22 Jan. 2022
Accepted 6 Feb 2022
Available online 26 Feb 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

After women were persecuted in the pre-Islamic era and their rights were robbed, Islam came to change the path of women, as it honored her and granted her many rights, as women appeared in those days. In that period, women lived in a time before Islam and the era of the Islamic message, and they had a prominent role in the historical events that appeared in the era of the message, such as the great poet Al-Khansa (000 - 24 AH = 645 000 AH), when she realized Islam and became Muslim. She went to the Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him) with her people, Bani Sulaym. The Messenger of God used to seek her advice and admire her poetry, so she would sing and he would say: Hey, Khansa! Khawla bint Al-Azwar (000 - about 35 AH = 000 - about 655 AD) the great Companion poet and sister of Dirar ibn al-Azwar was famous for her courage and beauty. She fought desperately with them, until she freed her brother, Dirar, and the rest of the Muslim prisoners in the battle of Ajnadayn between the Muslims and the Romans,

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.2.2022.17

الدور التاريخي للمرأة المخضرمة في صدر الإسلام

ا.م. د .مربد صالح ضامن/ جامعة تكريت/ كلية الآداب

الخلاصة:

تعامل المجتمع مع المرأة العربية قبل ظهور الإسلام بمراحل ايجابية وسلبية وكان من بين العيوب السلبية التي كانت شائعة قبل الإسلام عند بعض القبائل وأد البنات إذ كانت البنت تدفن وهي على قيد الحياة , كما وكانت المرأة لم تورث قبل الإسلام , وعندما جاء الإسلام وضع النقاط على الحروف وألغي كل العادات والتقاليد السيئة التي كانت قد ورثت قبل الإسلام وجعل لها حقوق وعليه واجبات ونظم حياة المرأة في كثير من مفاصل العامة والخاصة.

وهنالك نساء مخضرمات عاصرن الحقبتين الإسلام وقبل الإسلام من بين تلك النساء المخضرمات

السيد الجليلة ام المؤمنين خديجة بنت خوليد والشاعرة الكبيرة الخنساء والمقاتلة البارعة خولة بنت الازور, وغيرهن كثير .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمدا وعلى اله وصحبه وسلم:

بعد أن كانت المرأة مضطهدة في عصر ما قبل الإسلام ومسلوبة الحقوق جاء الإسلام ليغير مسيرة المرأة اذ اعزها ووقرها وجعل لها حقوق كثيرة ,إذ ظهرت نساء في تلك الفترة مخضرمات عاشت زمن قبل الإسلام وعصر الرسالة الإسلامية فكانت لهما دورًا بارزًا في الأحداث التاريخية التي ظهرت في عصر الرسالة كالشاعرة الكبيرة الخنساء (000 – 24 هـ = 000 – 645 م) اذ أدركت الإسلام فأسلمت, ووفدت على رسول الله– صلّى الله عليه وسلم – مع قومها بني سليم، فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خنساء، وخولة بنت الازور(000– نحو 35 هـ = 000– نحو 655 م)الصحابية الشاعرة الجليلة وهي أخت ضرار بن الأزور كانت مشهورة بالشجاعة لها مواقف كثيرة تضرب بها الشجاعة في مقارعة الأعداء إذ هاجمت بفرقة من النساء القوات الرومية عندما اسر أخاها ضرارًا بن الأزور وقاتلت بهن قتال المستميت, حتى خلصت أخاها ضرارًا وباقي أسرى المسلمين في وقعة أجنادين بين المسلمين والروم وكانت تقول:

نحن بنات تبع وحمير ..... وضربنا في القوم ليس ينكر

لأننا في الحرب نار تسعر ..... اليوم تسقون العذاب الأكبر[1]

وهنالك نساء مخضرمات كثيرات .

وتم تقسيم البحث إلى مبحثين :

المبحث الأول: تاريخ المرأة عند العرب قبل الإسلام

اما المبحث الثاني : أبرز مشاهير النساء المخضرمات في تاريخ صدر الإسلام.

وكان الاعتماد على بعض المصادر والمراجع المهمة في تقويم البحث .

المبحث الأول

تاريخ المرأة عند العرب قبل الإسلام

كانت المرأة العربية قبل الإسلام قد مرت بحقب ايجابية وعيوب سلبية إذ قيدت حركتها في بعض العادات والتقاليد عند العرب قبل الإسلام ومنها:

1 – المزايا الايجابية: عند تتبع الدور التاريخي للمرأة العربية قبل الإسلام نجدها متحررة نوعًا ما وعلى سبيل المثال أن خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) زوجة النبي محمد (صلى الله علية وسلم) كانت تاجرة محترفة تدير التجارة بنفسها , وبما أن مهنة التجارة تستوجب السفر من مكان إلى آخر والتعامل مع تجار خارج مكة فكان يفرض عليها الخروج والتعامل معهم والمبيت خارج مكة, وهذا يعني أن خديجة(رضي الله عنها)كانت لها حرية عالية في التعامل مع التجار لاسيما وأن تجارة قريش كان فيها رجال يملكون عقلية تجارية منفتحة و لا يستمر في مهنة التجارة إلا ذو الحنكة والعقلية الواسعة ويملكون الحرية الواسعة أمثال خديجة بنت خويلد (رض الله عنها) وكما ولا ننسى ان نذكر إن الحرية المطلقة للمرأة قبل الإسلام مثلتها خديجة أيضا (رض الله عنها) عندما أرسلت إحدى صديقاتها وهي نفيسة أخت يعلى ابن أمية إلى النبي تعرض عليه الزواج منها.

وهذا إذ دل إنما يدل على الحرية المعطيات للمرأة قبل الإسلام.

وهنالك مثل آخر لمكانة المرأة قبل الإسلام إذ أن العرب كانوا يعبدون اللات وهي أحد الأصنام وكانت مع الصنمين مناة والعزى يشكلن ثالوثاً انثوياً وخاصة عند سكان مكة, وهذا يدل على احترام وتقديس المرأة قبل الإسلام .

أما في الحرب فكانت الحرية للمرأة حرية في مشاركتها المقاتلين في ساحات الحرب , إذ كانت حليمة بنت الحارث الغساني تتفقد جنود أبيها بنفسها في "المعركة وهي التي عرفت في أخبار العرب بـ"يوم حليمة"، ذلك لأن حليمة بنت الحارث كانت تحرض الرجال على القتال، ... و كانت قد أقبلت على مائة من المحاربين تطيب أجسامهم وتلبسهم الأكفان والدروع "[2] وكانت تبث فيهم روح الحماسة والقوة والنصر على الأعداء , ولم تقف المرأة العربية قبل الإسلام عند هذا الحد فسبيعة بنت عبد شمس كان لها دورُ بارز عندما نشبت معركة بين قبيلة كنانة وقبيلة قيس وكانت الدائرة تدور على قيس , فلما رأت سبيعة أن قومها أسرفوا في القتل جعلت بيتها آمنا لكل من استجار بها من قيس ولما انهزمت قيس، دخلوا خباء سبيعة بنت عبد شمس "مستجيرين بها، فأجار "حرب بن أمية" جيرتها، واستدارت قيس بخبائها حتى

كثروا، فلم يبق أحد لا نجاة عنده إلا دار بخبائها، فقيل لذلك الموضع مدار قيس، وكان يضرب به المثل، فتغضب قيس"[3].

وكان من احترامهم العالي للمرأة لا يقفون مكتوفي الأيدي عند الاعتداء عليها فعندما نادت ليلى أم الشاعر المعروف عمرو بن كلثوم قومها ضد عمرو بن هند ملك الحيرة عندما أراد إذلالها وقصتها معرفة " إذ حدا بعمرو بن هند ملك الحيرة غروره وغطرسته يوماً إلى سؤال جلسائه: هل من أحد من العرب تأنف أمه أن تخدم أمي؟ فقالوا: نعم، أم عمرو بن كلثوم، أبوها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب، فدعا الشاعر وأمه إلى وليمة، فحاولت أم الملك استخدام أم عمرو بن كلثوم في حاجة لها تناولها إياها، فأبت وقالت: لتقوم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فكررت عليها وألحت، فاستغاثت أم الشاعر وسمع ابنها استغاثتها من الخباء المجاور, فالتقط عمرو بن كلثوم سيفًا لابن هند معلقاً، لم يكن ثمة سيف غيره ففلق رأسه به وأرداه قتيلاً , وقد تردد صدى هذه الحادثة في شعر الجاهلية, كما أشار عمرو بن كلثوم نفسه إلى هذه الحادثة في معلقته وقال:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقي خمور الأندرينا"[4]

وقد اشتهرت نساء بالحكمة والعقل ,فكانت بعض النساء مرجعاً للرجال بأخذ ون مشورتهن ويستمتعون لآرائهن إذ تمكنت سعدي أم أوس بن حارثة من العفو عن الشاعر الذي هجاها وهجا ابنها واحسنت إليه وإكرمته ويروى " أن الشاعر بشر فى أوّل أمره هجا أوس بن حارثة, ,فأسرته بنو نبهان من طيء، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم، وكان قد نذر ليحرقنّه إن قدر عليه، فوهبوه له، فقالت له أمّه سعدى: قبح الله رأيك! أكرم الرجل وخلّ عنه، فإنّه لا يمحو ما قال غير لسانه، ففعل، فجعل بشر مكان كلّ قصيدة هجاء قصيدة مدح"[5].

وتظهر هذه الرواية أن المرأة قبل الإسلام كانت تتصف بالعفو والإحسان والنباهة وكانت ذات عقلية واسعة ولها رأي في المجتمع وبالفعل مدحها ومدح ابنها في قصائد كثيرة.

أما في الأدب فقد برزت نساء شاعرات برعن في تنظيم الشعر وكنَّ فصيحات في اللغة ونظم الشعر, ومن فصاحة المرأة ولغتها جعلتها بمصاف فحل الشعراء ومن الأمثلة الشاعرة العربية جليلة بنت مرة إذ قالت ترثي : " المختار:

فعل جساس على ضني به ... قاطع ظهري ومدني أجلي

إنني قاتلة مقتولة ... فلعل الله أن يرتاح لي"[6]

وقيل عنها كانت من أشراف قومها.

وكما كان للشاعرة الكبيرة الخنساء دوراً بارزاً في الشعر إذ بلغت فصاحتها ولغتها وشجاعتها دور ينافس فحول الشعراء ومنها "الخنساء هي بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن

ثعلبة بن عُصيّة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم" السلمية، واسمها "تماضر"، ممن أدركن الإسلام. وقد أسلمت فعدت صحابية, و"الخنساء" لقبها، قدمت على رسول الله مع قومها فأسلمت. وذكر أن الرسول كان يستنشدها ويعجبه شعرها[7]

وخيراً نذهب إلى ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور جواد على حيث قال " إن هناك نسوة اشتهرن بالعقل والحكمة عند الجاهليين, وكن مرجعاً للرجال في أخذ الرأي. حتى إن منهن من تولين أمر الحكومات، إذ أن قبائل بادية الشام كانت تحت حكم ملكات في أيام الآشوريين ,ومنهن الملكات "شمس" و "زبيبة", فلم يجد العرب قبل الميلاد ولا بعده غضاضة من تعيين النساء ملكات عليهم. وقد كن يصاحبن الرجال إلى القتال لإثارة هممهم عند اشتداد المعارك ولمداواة الجرحى، وحمل الماء إلى العطشى من المقاتلين"[8].

ويمكن القول ان كثيراً من الشاعرات برزت أسماؤهن غير الخنساء امثال خرانق، وجليلة، وكبشة أخت عمرو بن معد يكرب، وغيرهن. ومنهن من حكمن بين الشعراء المتنافسين في تفضيل شعر شاعر على شعر شاعر آخر. وكان من بينهن كاتبات ومتاجرات إلى غير ذلك من حقول الأعمال التي تحتاج إلى عقل وذكاء[9].

2 – العيوب السلبية : صورة من سلبيات التعامل مع المرأة في عصر قبل الإسلام

ساد تعامل الاضطهاد للمرأة في الأمم السابقة , إذ تعاملت الأمم مع المرأة على أنها سلعة تباع وتشتري في الأسواق وهي ملك لربها يبعها متى يريد وساد نظام الشغار ونظام النهوة ونظام الفصلية بل وحتى نظام عدم توريث المرأة كان سائد عند العرب قبل الإسلام كانت المرأة محتقرة عند بعض القبائل العربية إذ مورس وأد البنات بكثرة فكانت تدفن الأنثى الصغيرة وهي على قيد الحياة إذ كان والدها" يأخُذُها ويحفِر لها الحفرة ويهيل التّراب عليها قسوةً في قلبِه وكراهيّة لها، تتعلَّق به ولكن قسوة القلبِ وسوء التربية جعلَه يقسو عليها ويدفنها لذا أنزلت الآية القرآنية {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}[10]

وكانت دوافع وأد البنات عند بعض القبائل العربية قبل الإسلام ثلاثة[11]:

الدافع الأول: مخافة تعرّض أوليائهن للعار إذا سُبين في الحروب أو الغزوات.

الدافع الثاني: الأنفة من تزويجهن بغيرة سخيفة منتنة.

الدافع الثالث: التخلص من النفقة عليهن بسبب الفقر الحاصل، أو مخافة وقوع الفقر في المستقبل بسبب النفقة عليهن.

المبحث الثاني

أبرز مشاهير النساء المخضرمات في تاريخ صدر الإسلام

برزت عدة نساء شهيرات في الإسلام وكن مخضرمات , وعاصرن النهضة الشعرية ,وفصاحة اللغة العربية قبل الإسلام ثم أسلمن وكان لهن دورُ بارزُ في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كما وكان لهن دورا بارزا في نشر الدين الاسلامي ومنهن:

1 – ام عَمَّار ,سمية(رضي الله عنها)(ت : 000 – نحو 7 ق .هـ = 000 – نحو 615 م)

بنت خياط الصحابية الجليلة , كانت من أوائل الذين أظهروا الإسلام بمكة,وكانت قبل الإسلام مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة عمّ أبي جهل ,وكان أبو حذيفة حليفًا لياسر بن عامر الكناني ، فزوجه بها، فولدت له عمارًا، على الرق، فأعتقه ياسر ,ولما جاء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالإسلام ، كانت سمية عجوزًا كبيرة، فأسلمت سرًا، هي وزوجها وابنها، ثم جاهروا بإسلامهم، ولم يكن لهم من يحميهم، فعذبهم مشركو قريش، فألبسوهم درعًا من الحديد وأقاموهم في الشمس وجاء أبو جهل، فطعن سمية بحربة، فقتلها، وهي أول شهيدة في الإسلام. وكانت عجوزا كبيرة ضعيفة[12].

وتظهر هذه الشخصية قوة وصلابة المرأة الإسلامية على الرغم من كبر سنها فكانت صامدة قوية في دينها شديدة على من أراد أن يرجعها عن دين الحق دين التسامح دين حقوق الضعيف والقوي على حد سواء .

2 – فاطمة بنت الخطاب (رضي الله عنها)(توفيت بعد الهجرة إلى المدينة المنورة)

وهي بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح ابن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عدي بن كعب وتكنى ,أم جميل, الصحابية من السابقات في الإسلام ،وهي أخت الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه),وأمها حنتمة بِنْت هاشم بْن المغيرة , تزوجها سعيد بن زيد بن عمرو, أسلمت هي وزوجها قبل أخيها الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– ,وقبل دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – دار الأرقم , وأخفت إسلامها عن أخيها، فدخل عليها ذات يومٍ فسمعها تتلو آيات من القرآن، فضربها وشجها[13] , وكانت سبب إسلام أخيها عمر بن الخطاب–(رضي الله عنه) أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت زوجة سعيد بن زيد وكانا مسلمين يخفيان إسلامه من عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)... وكان خباب بن الأرت يحضر إلى فاطمة يقرأها القرآن فخرج عمر يومًا ومعه سيف يريد النبي والمسلمين وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا .... فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر فقال أريد محمدًا الذي فرق أمر قريش وعاب وسب آلهتها فأقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم أمرهم قال وأي أهلي قال ابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلما فرجع عمر

إليهما وعندهما خباب بن الأرت يقرأهما القرآن فلما سمعوا حس عمر بن الخطاب اخفت خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فألقتها تحت فخذيها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعت شيئًا قال بلى وقد أخبرت أنكما تابعتما محمد على دينه وبطش بهما فقامت إليه أخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم وقال لهما أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون فيها الآن حتى أنظر إلى ما جاء به محمد قالت إنا نخشاك عليها فحلف أنه يعيدها قالت له وقد طمعت في إسلامه إنك نجس على شركك ولا يمسها إلا المطهرون فقام فاغتسل فأعطته الصحيفة وقرأها فلما قرأ بعضها قال... ما أحسن هذا الكلام وأكرمه[14].

فعند النظر إلى هذه الروايات نجد صلابة وقوة المرأة الإسلامية تقف أمام أقوى رجل في قريش في ذلك الوقت, بل ونلاحظ أن الإسلامية الصحابية فاطمة قد امتلكت قوة اقناع بوقت قياسي أمام شخصية غرته قوته وزعامته وشبابه في الجاهلية لتكسبه إلى جانب المسلمين ويصبح اقوى رجل في الخلافة الإسلامية .

3- ام عمار نسيبة (ت:000 - نحو 13 هـ = 000 - نحو 634 م

الصحابية المقاتلة المخضرمة بنت كعب بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ مِنْ مَبْذُولِ ابْن عَمْرِو الأنصارية، وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ،اشتهرت بالشجاعة وهي تعد إحدى الأبطال في المعارك الإسلامية . تزوجها في الجاهلية زيد بن عاصم المازني، ومات عنها فتزوجها غزية بن عمر المازني, ولما ظهر الإسلام أسلمت وشهدت بيعة العقبة وأحد والحديبيّة وخيبر، وسمعت من رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)أحاديث كثيرة , وكانت تخرج إلى القتال، فتسقي الجرحى وتقاتل, وأبلت يوم أحد بلاًء حسناً، وجرحت اثني عشر جرحًا، بين طعنة رمح وضربة سيف، وكانت ممن ثبت مع رسول الله حين تراجع الناس في معركة أحد وقد شوهدت في ذلك اليوم تقاتل أشد القتال، وأمها معها تعصب جرحها, وكان رسول الله إذا حدث عن يوم أحد ذكر أم عمارة وقال: "ما التفتّ يمينًا ولا شمالًا إلا رأيتها تقاتل دوني"[15]. وحضرت حرب اليمامة، فقاتلت قتال الأبطال، وقطعت يدها وجرحت، فانصرفت إلى المدينة تداوي جراحها، فكان الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يعودها ويسأل عن حالها [16].

نلاحظ من هذه الروايات أن المرأة كانت تماثل قوة الرجال , أن لن تكن أقوى من بعض الرجل فكان رسوله (صلى الله عليه وسلم) يذكرها عندما يذكر معركة احد.

4- هند بنت عتبة الصحابية(ت: 000 - 14 هـ = 000 - 635 م)

بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشية، الشهيرة. وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان, تزوجت أباه بعد مفارقتها لزوجها الأول الفاكه بن المغيرة المخزومي وكانت

فصيحة جريئة، صاحبة رأي وحزم ونفس وأنفة، تقول الشعر وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى

بدر من مشركي قريش، قبل أن تسلم ,لها أرجوزة متداولة تقول:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

جاءت إلى الرسول مع بعض النسوة في الأبطح، فأعلنت إسلامها، ورحب بها. وأخذ البيعة عليهنّ، وكان من شروط النبي– صلى الله عليه وسلم –عليهن أن لا يسرقن ولا يزنين، فقالت للنبي: وهل تزني الحرة أو تسرق يا رسول الله؟ قال: ولا يقتلن أولادهن، ... وكان لها صنم في بيتها تعبده، فلما أسلمت عادت إليه وجعلت تضربه بالقدوم حتى فلذته، وهي تقول: كنا منك في غرور كما وعملت في تجارة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه), وشهدت اليرموك وحرضت على قتال الروم[17].

5– الخنساء الشاعرة (ت: 000 – 24 هـ = 000 – 645 هـ)

تماضر بنت عَمْرو بن الْحَارِث السلمِيَّة بن الشريد، الرياحية، من بني سُليم، من قيس عيلان، من مضر ولقبها الخنساء وإنما لقبت الخنساء كناية عن الظبية، وكذلك يسمونها الذلفاء(والذلف قصر فى الأنف), وإنما يريدون به أيضًا أن ذلك من صفات الظباء، وتكنى أم عمرو، إذ قال أخيها صخر :

أرى أمّ عمرو لا تملّ عيادتى ... وملّت سليمى مضجعى ومكانى

وكانت من أشهر شواعر العرب، وأشهرهن على الإطلاق عند كثير من الرّواة, وهي صحابية جليلة , من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في عصر قبل الإسلام، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) مع قومها بني سليم، فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خنساء!.

أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهلية. لها ديوان شعر مطبوع وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية سنة 16 هـ فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعًا فقالت: الحمد للّه الّذي شرفني بقتلهم[18] .

6 – خولة بنت الازور الاسدي:(000– نحو 35 هـ = 000– نحو 655 م)

الصحابية الشاعرة الجليلة وهي أخت ضرار بن الأزور كانت مشهورة بالشجاعة والجمال توفيت في أواخر عهد الخليفة عثمان–رضي الله عنه – كانت من أشجع النساء في عصرها, قال البغدادي: هي أشعر هذيل من غيرها , وفدت على النبي –صلّى الله عليه وسلم– ليلة وفاته، فأدركته ...وشهدت دفنه,لها ديوان أبي ذؤيب طبع الجزء الأول منه.

لها مواقف كثيرة تضرب بها الشجاعة في مقارعة الأعداء إذ هاجمت بفرقة من النساء القوات الرومية عندما اسر أخاها ضرارًا بن الأزور وقاتلت بهن قتال المستميت, حتى خلصت أخاها ضرارًا وباقي أسرى المسلمين في وقعة أجنادين بين المسلمين والروم وكانت تقول:

نحن بنات تبع وحمير ..... وضربنا في القوم ليس ينكر

لأننا في الحرب نار تسعر ..... اليوم تسقون العذاب الأكبر[19]

وعندما هاجمت الروم هي ونساء حمير قال القائد بطرس – قائد القوات الرومية_ هذه لي وأنا لها ... وقسموا الغنيمة على ذلك ووقفوا ينتظرون ... وكان في النساء عجائز من حمير وتبع من نسل العمالقة والتبابعة[20] وكن قد اعتدن على ركوب الخيل فقالت لهن خولة بنت الأزور: يا بنات حمير بقية تبع أترضين بأنفسكن علوج الروم ويكون أولادكن عبيدًا لاهل الشرك فأين شجاعتكن وبراعتكن التي نتحدث بها عنكن فيأحياء العرب ومحاضر الحضر ولا أراكن إلا بمعزل عن ذلك وإني أرى القتل عليكن أهون من هذه المصائب وما نزل بكن من خدمة الروم الكلاب , فقالت عفرة بنت غفار الحميرية: صدقت والله يا بنت الأزور نحن في الشجاعة كما ذكرت وفي البراعة كما وصفت لنا المشاهد العظام والمواقف الجسام والله لقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل غير أن السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت وإنما دهمنا العدو على حين غفلة وما نحن إلا كالغنم فقالت خولة: يا بنات التبابعة والعمالقة خذوا أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب ونحمل بها على هؤلاء اللئام فلعل الله ينصرنا عليهم أو نستريح من معرة العرب فقالت عفرة بنت غفار: والله ما دعوت إلا ما هو أحب إلينا مما ذكرت ثم تناولت كل واحدة عمودًا من أعمدة الخيام وصحن صيحة واحدة وألقت خولة على عاتقها عمود الخيمة وسعت من ورائها عفرة وأم أبان بنت عتبة وسلمة بنت زراع ولبنى بنت حازم ومزروعة بنت عملوق وسلمة بنت النعمان , فقالت لهن خولة: لا ينفك بعضكن عن بعض وكن كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن فتملكن فيقع بكن التشتيت وحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهن قال فهجمت خولة أمامهن فأول ما ضربت رجلًا من القوم على هامته بالعمود فتجندل صريعا والتفت الروم ينظرون ما الخبر فإذا هم بالنسوة وقد أقبلن والعمد بأيديهن فصاح بطريق يا ويلكن ما هذا فقالت عفرة: هذه فعالنا فلنضربن بالقوم بهذه الأعمدة ولا بد من قطع أعماركم ... يا أهل الكفر ....وحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول إليهن فلم يجدوا إلى ذلك سبيلًا ولم تزل النساء لا يدنوا إليهن أحد من الروم إلا ضربن قوائم فرسه فإذا تنكس عن جواده بادرت النساء بالأعمدة فيقتلنه ويأخذن سلاحه.

قال الواقدي: ولقد بلغني أن النسوة قتلن ثلاثين فارسًا من الروم فلما نظر بطرس إلى ذلك غضب غضبًا شديدًا وترجل وترجل أصحابه نحو النساء والنساء يحرض بعضهن بعضًا ويقلن

متن كرامًا ولا تمتن لئاما وأظهر بطرس رأسه وتلهفه عندما نظر إلى فعلهن ونظر إلى خولة بنت الأزور وهي تجول كالاسد وتقول:

نحن بنات تبع وحمير وضربنا في القوم ليس ينكر

لاننا في الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الأكبر

فلما تكلم معها بطرس وأراد أن يثنيها عن القتال قالت له :" يا ملعون ويا ابن ألف ملعون والله لئن ظفرت بك لاقطعن رأسك والله ما أرضى بك أن ترعى لي الإبل فكيف أرضاك أن تكون لي كفؤا قال فلما سمع كلامها حرض أصحابه على القتال وقال أترون عارًا أكبر من هذا في بلاد الشام أن النسوة غلبنكم فاتقوا غضب الملك قال فافترق القوم وحملوا حملة عظيمة وصبر النساء لهم صبر الكرام فبينما هم على ذلك إذ أقبل خالد بن الوليد –رضي الله عنه – ومن معه من المسلمين ونظروا إلى الغبار وبريق السيوف فقال لأصحابه: من يأتيني بخبر القوم فقال رافع بن عميرة الطائي أنا آتيك به قال ثم أطلق جواده حتى أشرف على النسوة وهن يقاتلن قتال الموت قال فرجع وأخبر خالدًا بما رأى فقال خالد: لا أعجب من ذلك إنهن من بنات العمالقة ونسل التبابعة وما بينهن وبين تبع إلا قرن واحد " [21]

قال الواقدي عن خولة رواية أخرى أنه عندما لاقيت خولة القائد خالد بن الوليد " نظر ليها خالد و قال: ليت شعري من هذا الفارس، وأيم الله، إنه لفارس ثم اتبعه خالد والناس وسار إلى أن حمل على عساكر الروم كأنه النار المحرقة، فزعزع كتائبهم، وحطم مواكبهم، فما كانت إلا جولة جائل حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء، وقد قتل رجالًا وجندل أبطالًا وقد عرض نفسه للهلاك ثانية، واخترق القوم غير مكترث وكثر قلق الناس عليه ولا يعلمون من هو ... وقالوا: ما هذه الحملات إلا لخالد، وبينما هم على ذلك إذ أشرف خالد بمن معه فقال له رافع: من الفارس الذي تقدم أمامك فلقد بذل نفسه ومهجته؟ فقال خالد: والله إنني أشد إنكارًا منك أعجبني ما ظهر منه ومن شمائله.

فقال رافع: أيها الأمير، إنه منغمس في عسر الروم ويطعن يمينًا وشمالًا فقال خالد: معاشر المسلمين، احملوا بأجمعكم وساعدوا المحامي عن دين الله فأطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة، وخالد زمامهم إذ نظر إلى الفارس وقد خرج من القلب كأنه شعلة نار، والخيل في إثره، وكلما لحقت به الروم لوى عليهم وجندل، فعند ذلك حمل خالد ومن معه ووصل الفارس –المذكور– إلى جيش المسلمين فتأملوه ورأوه قد تخضب بالدماء، فصاح خالد والمسلمون: لله درك من فارس بذل مهجته في سبيل الله وأظهر شجاعته على الأعداد، اكشف لنا عن اسمك، وارفع لثامك.

فمال عنهم ولم يخاطبهم وانغمس في الروم فتصايحت الروم من كل جانب، وكذلك المسلمون وقالوا: أيها الرجل الكريم أميرنا يخاطبك وأنت تعرض عنه أظهر لنا اسمك لنزداد تعظيمًا، فلم يرد عليهم جوابًا فلما بعد عن خالد سار إليه بنفسه وقال: ويحك، لقد شغلت قلوب الناس وقلبي

بفعلك، من أنت؟ فلما ألح عليه خالد خاطبه الفارس من تحت لثامه قال: إنني أيها الأمير لم أعرض عنك إلا حياءً منك لأنك أمير جليل، وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور وإنما حملني على ذلك أني محرقة الكبد، زائدة الكمد· فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا خولة بنت الأزور أخت ضرار المأسور بيد المشركين"[22]

وهذا يدل على قوة المرأة العربية لإسلامية وفروسيتها , وقد يسأل سائل هل ان خولة كانت فارسة بدون تدريب ؟ وكيف كانت تمتطي الخيل بدون تدريب؟ وكيف كانت تحمل السيف وتضرب به ؟ كل هذه الأسئلة أجوبتها تقول إن المرأة لها حرية في التدريب وحمل السلاح مما يفند كل من يقل إن المرأة الإسلامية كانت مقيمة في بيتها فقط, فهي تدربت امتطت الخيل وحملت السيف بين أهلها وعشيرتها وكانت لها خطط عسكرية عندما قالت لصاحباتها كن كالحلقة تشد وتحمي احدهن الأخرى.

الخاتمة

يستنتج من ذلك كله ما يأتي:

1 – وضع الإسلام حد لكل التجاوزات على المرأة التي كانت قد سادت المجتمع قبل الإسلام .

2 – كانت هنالك ممارسات غير إنسانية قد مورست ضد المرأة قبل الإسلام عند بعض القبائل العربية ومنها واد البنات .

3 – كانت هنالك شبه حرية للمرأة قبل الإسلام إذ كانت السيد خديجة بنت خويلد تمارس التجارة بكل حورية وكانت خوله بنت الازور قد اشتركت في معارك عديدة ,وهذا يدل على حرية المرأة قبل الإسلام.

4 – لم يركز علماء التاريخ على دور المرأة التاريخي كثيرا مثلما ركز على دور الرجال.

5 – عزز الإسلام بعض العادات والتقاليد السليمة التي كان شائعة قبل الإسلام منها اخذ رأي المرأة في الزواج ونبذ بعض العادات والتقاليد الغير سليمة بل وحرمها كزواج الشغار وعدم توريث المرأة وغيرها من العادات غير السليمة.

الهوامش

[1] البيروني , بشير يموت (ت: بعد 1347هـ) ,شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام, الناشر المكتبة الأهلية، (بيروت، 1352 هـ - 1934 م), ص172

[2] مهران , محمد بيومي , دراسات في تاريخ العرب القديم, ط2 , الناشر: دار المعرفة الجامعية,ص 511

[3] جواد علي ,(الدكتور) (ت : 1408 هـ) , ا لمفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام, ط4 , الناشر: دار الساقي(1422هـ/ 2001م) ,ج10 ص 55

[4] ابن سعيد الأندلسي , نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب,تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن ,الناشر: مكتبة الأقصى،ج 1 ص607

[5] عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: 276هـ),الشعر والشعراء ,الناشر: دار الحديث، (القاهرة 1423 هـ),ج1 ص263

[6] برو , توفيق , تاريخ العرب القديم, ط2 ,الناشر: دار الفكر,(1422هـ/ 2001م) ,ج1 ص135

[7] جواد على , المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام , ج 8ص 86 ,411

[8] المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام , ج 8ص 211

[9] المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام , ج 8ص 211

[10] سورة التكوير , الآية 8، 9

[11] ابن حسن حنبكة , عبد الرحمن ,(ت: 1425 هـ) , أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير - الاستِشراق - الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه ,ط8 , الناشر دار القلم (دمشق 1420 هـ - 2000 م) ,ص573

[12] ابن سعد ,محمد بن سعد بن منيع (ت: 230هـ) , الطبقات الكبرى ,تحقيق محمد عبد القادر عطا ,الناشر دار الكتب العلمية (بيروت، 1410 هـ - 1990 م),ج8 ص207-208؛ابن الجوزي , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت: 597هـ) ,المنتظم في تاريخ الأمم والملوك , تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, ,الناشر دار الكتب العلمية، (بيروت 1412 هـ - 1992 م),ج2 ص384 ؛ صفة الصفوة , ط2 , تحقيق: محمود فاخوري , د. محمد رواس , الناشر دار المعرفة (بيروت 1399 – 1979),ج2 ص59 ؛الزركلي ,خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: 1396هـ), الإعلام ,ط15 ,الناشر دار العلم للملايين 2002 م,ج3 ص140 -141

[13] ابن سعد , الطبقات الكبرى ج8 ص 209 ؛ابن عبد البر, يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 450هـ) ,الاستيعاب في معرفة الأصحاب, تحقيق علي محمد البجاوي,الناشر دار الجيل، (بيروت، 1412 هـ - 1992 م), ج4 ص1892؛ ابن الجوزي, صفة الصفوة, ج2 ص 60؛ الأعلام , الزركلي ,ج5 ص131

[14] ابن الأثير , علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: 630هـ) ,الكامل في التاريخ ,تحقيق: عبد الله القاضي , ط2 , الناشر دار الكتب العلمية (بيروت ، 1415هـ) ,ج1 ص602 -603

[15] ابن هشام , عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: 213هـ) , السيرة النبوية , تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, ط2 ,الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (بمصر ، 1375هـ - 1955) ,ج1 ص 466 ؛ ابن حجر , أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ),الإصابة في تمييز الصحابة ,تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ,الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت 1415 هـ) ,ج 8 ص442

[16] الكاندهلوي, محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد (ت: 1384هـ) , حياة الصحابة ,تحقيق وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف ,الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت 1420 هـ - 1999 م),ج2 ص221 ؛ الأعلام ,الزركلي ,ج5 ص19

[17] ابن سعد , الطبقات الكبرى ج8 ص 187؛ الأعلام , الزركلي ,ج8 ص98

[18] القيرواني , إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري (ت: 453هـ) , زهر الآداب وثمر الألباب ,الناشر دار الجيل، بيروت, ج4 ص998 ؛ الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ , الوافي بالوفيات ,تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى,الناشر دار إحياء التراث (بيروت 1420هـ- 2000م) ,ج10 ص241 ؛ الاعلام , الزركلي ,ج2 ص86

[19] البيروني , بشير يموت (ت: بعد 1347هـ) ,شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام, الناشر المكتبة الأهلية، (بيروت، 1352 هـ - 1934 م), ص172

[20]وتبـع :هـو تبـع بـن بكـر بـن حسـان الـذي ذكـر رسـول الله (ﷺ) قبـل ظهـوره وشـهد لـه بالرسـالة قبـل أن يبعـث_ وقال:
شـهدت بأحمـد إنـه رسـول مـن الله بـاريء كـل النسـم" , الواقـدي , محمد بـن عمـر بـن واقـد السـهمي الأسـلمي (ت: 207هـ) ,فتـوح الشـام ,الناشـر دار الكتـب العلميـة (بيـروت 1417هـ - 1997م) ج1 ص47 -48؛ القيروانـي ,زهر الآداب وثمر الألباب,ج4 ص998

[21] الواقدي , فتوح الشام , ج1 ص48 ؛ القيرواني , زهر الآداب وثمر الألباب ج 4ص 998.
[22] العامليـة , زينـب بنـت علـي بـن حسـين بـن عبيـد الله بـن حسـن (ت: 1332هـ) ,الـدر المنثـور فـي طبقـات ربـات الخدور ,المطبعة الكبرى الأميرية، (مصر، 1312 هـ) ,ص184 - 185

List of sources and reference

The Holy Quran

Sources and references

First: the sources

Ibn al-Atheer, Ali bin Abi Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim (died: 630 AH)

- 1Al-Kamel fi Al-Tarikh, investigation: Abdullah Al-Qadi, 2nd edition, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut, 1415 AH).

Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani (died: 852 AH)

-2The injury in distinguishing the companions, achieved by: Adel Ahmed Abdel Mawgod and Ali Mohamed Moawad, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmia (Beirut 1415 A.H).

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman (died: 597 AH).

-3 Al-Muntazith fi History of Nations and Kings, investigated by Muhammad Abdul-Qadir Atta, Mustafa Abdul-Qadir Atta, publisher of Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut 1412 AH - 1992 AD).

- 4 Description of the elite, 2nd floor, investigated by: Mahmoud Fakhoury, d. Muhammad Rawas, publisher, Dar al-Maarifa (Beirut 1399 - 1979).

Ibn Hanbal, Ahmad Abu Abdullah (died: 241 AH).

- 5Al-Musnad, Publisher: Cordoba Foundation - Cairo

Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Manea (died: 230 AH).

- 6 Al-Tabaqat Al-Kubra, Investigated by Muhammad Abdul-Qadir Atta, publisher of Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut, 1410 AH - 1990 AD).

Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah Al-Safadi (died: 764 AH).

- 8 Al-Wafi in Deaths, Edited by Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, publisher of the Heritage Revival House (Root 1420 AH - 2000 AD).

Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayyub (died: 360 AH).

- 9The Great Lexicon, investigated by Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, 2nd edition, Publishing House: Ibn Taymiyyah Library - Cairo

Ibn Abd al-Bar, Yusuf bin Abdullah bin Muhammad (died: 450 AH).

- 10Understanding in the Knowledge of the Companions, achieved by Ali Muhammad Al-Bjawi, publisher Dar Al-Jeel, (Beirut, 1412 AH - 1992 AD).

Bin Qutaiba, Abdullah Bin Muslim (T.: 276 A.H).

- 11Poetry and Poets, Publisher: Dar Al-Hadith, (Cairo 1423 A.H).

Al-Qayrawani, Ibrahim bin Ali bin Tamim Al-Ansari (died: 453 AH).

- 12Zahr al-Adab wa thir al-Alb, publisher Dar al-Jil, Beirut, vol. 4, p. 998

Muslim, Ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi (died: 261 AH).

- 13 Al-Sahih, verified by a group of investigators, Edition: Illustrated from the Turkish edition printed in Istanbul in the year 1334 AH, publisher: Dar Al-Jeel - Beirut

Ibn Hisham, Abd al-Malik Ibn Hisham Ibn Ayoub al-Himyari (died: 213 AH).

- 14Biography of the Prophet, achieved by: Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Abyari and Abdel Hafeez Al-Shalabi, 2nd edition, publisher, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company (in Egypt, 1375 AH - 1955).

Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi Al-Aslami (died: 207 AH).

- 15Fotouh al-Sham, publisher of Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut 1417 A.H. - 1997 A.D).

Second: references

Pro, Tawfik

- 16 History of the Ancient Arabs, 2nd Edition, Publisher: Dar Al-Fikr, (1422 AH / 2001 AD).

Al-Biruni, Bashir Yamut (died: after 1347 AH).

- 17Arab Poets in Pre-Islamic Age and Islam, Publisher Al-Ahlia Library, (Beirut, 1352 AH - 1934 AD).Jawad Ali (Dr.) (T.: 1408 A.H).

- 18Al-Mossal fi History of the Arabs before Islam, 4th edition, Publisher: Dar Al-Saqi (1422 AH / 2001 AD).

Ibn Hassan Hanbaka, Abd al-Rahman, (T.: 1425 A.H).

-19The Three Wings of Cunning and its Mysteries: Evangelization - Orientalism - Colonialism, Study, Analysis and Guidance, Edition 8, Publisher Dar al-Qalam (Damascus 1420 AH - 2000 AD).

Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, (T.: 1396 AH).

- 20Media, 15th edition, publisher, Dar Al-Ilm for Millions, 2002 AD

Ibn Said Andalusi.

- 21Rapture in the History of the Jahiliyyah of the Arabs, Investigated by: Dr. Nusrat Abdel Rahman, Publisher: Al-Aqsa Library.

Ashour, happy,

- 22Women in Arab Civilization, publisher of the Arab Institute for Studies and Publishing 1987AD

Al-Amiliah, Zainab bint Ali bin Hussein bin Obaid Allah bin Hassan (died: 1332 AH).

- 23Al-Durr Al-Manthur in the Layers of the Rabbits of Khodor, Al-Kubra Al-Amiriya Press, (Egypt, 1312 AH).

Al-Kandhlawi, Muhammad Yusuf bin Muhammad Elias bin Muhammad (died: 1384 AH).

- 24 The Life of the Companions, Editing and Controlling Its Text, Commented by: Dr. Bashar Awwad Maarouf, Publisher, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut 1420 AH - 1999 AD) .Mahran, Mohamed Bayoumi.

- 25 Studies in the History of the Ancient Arabs, 2nd Edition, Publisher: University Knowledge House